

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم اغفر لنا، ولشيخنا والحاضرين ولوالدينا اللهم آمين.

◆ ثم ذكر حديث عتبان، :

عتبان: هو عتبان ابن مالك ابن عمرو ابن عجلان الأنصاري صحابي من أصحاب النبي ﷺ مات في خلافة معاوية وقد طلب مرة من النبي ﷺ أن يصلى له في موضع اتخذه في بيته لكي يتخذه مصلى فأجابه النبي ﷺ إلى طلبته،

قال "ولهما": من هما أي البخاري ومسلم لأنه قال أخرجاه والبخاري ومسلم إمامان جليلان من أئمة الحديث التزما في كتابيهما ألا يرويا إلا ما صح عن رسول الله ﷺ إذا:

قال ولهما في حديث عتبان: لأنه حديث طويل، فإن الله حرم على النار

حرم على النار: ماذا يعني ألا تمسه النار من؟ من قال لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله .

إذا قوله يبتغي بذلك وجه الله: يعني أنه قالها مخلصا.

يقول المصنف - رحمه الله تعالى - .:

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : " قال موسى يا رب ، علمني شيئا أذكرك وأدعوك به ، قال قل - يا موسى - لا إله إلا الله ، قال : يا رب ، كل عبادك يقولون هذا؟ قال : يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهن لا إله إلا الله " رواه ابن حبان والحاكم وصححه

[الشرح]:-

هذا الحديث رواه: جمع من أهل الحديث منهم:

- النسائي في عمل اليوم والليلة وممن رواه أيضا ابن حبان كما قال والحاكم، ورواه البيهقي أيضا، ورواه أبو نعيم، وأبو يعلى،

- وممن صححه لأن هذا الحديث مختلف في تصحيحه فصححه بعض أهل العلم وضعفه آخرون فقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهذا أمر مهم أن يوافق الذهبي الحاكم في تصحيحه

فإن الحاكم كما تعلمون قد استدرك على الصحيحين أحاديث وقال إن ما استدركه على شرط البخاري ومسلم أو على شرط أحدهما فتعقبه الذهبي - رحمه الله - فصار يقره على بعض الاستدراكات ويخالفه في أخرى فهذا الحديث مما وافق فيه الذهبي الحاكم على تصحيحه، وممن صححه ابن حبان، وممن صححه أيضا الحافظ ابن حجر، وكذلك المنذري وضعفه غير هؤلاء الأئمة بسبب أحد رواته وهو دراج بن سمعان لاسيما وأن دراجا قد رواه عن أبي الهيثم، وقد ذكر بعض أهل العلم أن أضعف ما تكون روايته إذا كانت عن أبي الهيثم، والواقع أن هذا الحديث له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة فالغالب - إن شاء الله - تعالى أن هذا الحديث حديث صحيح لتصحيح هؤلاء الأئمة حتى إن منهم من وهم في تضعيف دراج بن سمعان فالحديث صحيح وله شواهد فلننظر فيه

يقول: " قال رسول الله ﷺ

قال موسى: " إذن هذا مما يدخل في قول النبي ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذن هذا مما أدركناه

من كلام النبوة الأولى، فقد روى النبي ﷺ كلاما عن نبي الله موسى مناجيا ربه " قال موسى مناجيا ربه

يا رب علمني شيء أذكرك وأدعوك به:"

ما معنى أذكرك؟ يعني أثني عليك وأحمدك به،

وموسى: هو نبي الله الكليم أحد أولي العزم من الرسل أحد الخمسة من أولي العزم من الرسل، وهو أعظم أنبياء

بني إسرائيل قاطبة، "

أذكرك وأدعوك به" أما الدعاء فالمقصود به التوسل إليه سبحانه وتعالى إما دعاء مسألة أو دعاء عبادة فإن الله تعالى قد قال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فطلب موسى من ربه - عز وجل - ذكرا خاصا يدعوه ويسأله به،

"قال: قل يا موسى لا إله إلا الله" أحاله على كلمة التوحيد المشهورة،

"قال يا رب كل عبادك يقولون هذا": هكذا أوردها الشيخ - رحمه الله - يقولون بصيغة الجمع وفي بعض النسخ يقول فمن جعلها يقولون: أحال في ذلك على عبادك ومن جعلها بصيغة الأفراد يقول أحال بذلك على لفظة كل ويجوز الوجهان وكلاهما ثابت أيضا في الأصول يا رب كل عبادك يقول هذا أو يا رب كل عبادك يقولون

هذا: المشار إليه كلمة التوحيد فموسى - عليه السلام - كان يطلب من ربه ذكرا ودعاء خاصا فلاجل ذلك قال يا رب كل عبادك يقولون هذا لا تقليلا لهذه الكلمة ولكنه أراد بشيء يختص به،

"قال يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري": والمقصود عامرهن يعني من فيهن من العمار سوى الله - عز وجل -

"والأراضين السبع" ولم يحتاج أن يقول وعامرهن غيري: لأن الله تعالى يقال في حقه إنه في السماوات

والمقصود أنه في السماء وفي السماوات يعني أنه في العلو أو أنه فوق السماوات فلا شك أن الله - سبحانه وبحمده - فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه

فأخبر عن نفسه أنه في السماوات (أأمتتم من في السماء)

فمعنى أنه في السماء

- أي أنه فوقهن إن أردنا بالسماوات السماوات المبنية التي هي السقف المحفوظ

- وإن أردنا بالسماوات العلو فـ "في" على وجهها تدل على الظرفية

فلا شك أن الله موصوف بالعلو المطلق،

أما الأراضين فلا شك أن الله تعالى ينزه أن يضاف إلى الأراضين فإن الأراضين من شأنهن السفول والله من وصفه العلو قال

"والأراضين السبع": هكذا عبر وهذا موضع نادر يرد فيه تحديد الأراضين أنهن سبع فغاية ما في الأمر أن الله تعالى ذكر في كتابه فقال: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن) فربما استدل بذلك في قوله مثلهن أي مثلهن في العدد ولكن هذا اللفظ صريح في التسمية أنهن سبع، "والأراضين السبع في كفة": والكفة هي التي يوضع فيها الثقل في الميزان وكل ميزان له لسان وكفتان فالله تعالى أراد أن يبين ثقل لا إله إلا الله فقال "لو أن السماوات السبع وعامرهن من الملائكة وسائر خلق الله سوى الله سبحانه وبحمده والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله": مالت بهن المقصود يعني رجحت وثقلت بهن رواه ابن حبان والحاكم وصححه وقد ذكرنا لكم تخرجه أيضا

◆ وهذا حديث عظيم مناسب جدا للباب

فإن ترجمة الباب "باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب" ففي هذا دليل على فضل التوحيد، وأن كلمة التوحيد تعدل وتثقل بجميع هذه المذكورات فمناسبتة للباب ظاهرة

◆ .ونستفيد منه:-

- فضل لا إله إلا الله؛ ومما يدل على فضلها ما رواه الترمذي وحسنه أن النبي ﷺ قال: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) وقد صحح أو ذكر الألباني - رحمه الله - هذا الحديث في السلسلة الصحيحة فهذا يدل على فضل هذه الكلمة أيضا

- ومما يدل أيضا على رجحانها وثقلها بكل شيء حديث البطاقة

حديث البطاقة المشهور:

- الذي رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم، وصححه الذهبي أيضا ((أنه يساق برجل من أمتي يوم القيامة يعني ينادى به على رؤوس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا يعني من الذنوب والآثام والخطايا حتى يظن أنه هالك لا محالة حتى يقال ألك عذر فلا يجد عذرا فيقال إن لك عندنا شيء إنك لا تظلم - لأن الله حكم عدل

مقسط - فبرز له بطاقة فإذا مكتوب فيها لا إله إلا الله فيقول في نفسه ما عسى أن تصنع هذه البطاقة بجنب هذه السجلات قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فثقلت البطاقة وطاشت السجلات))

- الله أكبر - هذه البطاقة مكتوب فيها لا إله إلا الله فمالت ورجحت بجميع هذه السجلات وقد يعجب بعض الناس من ذلك ويقول سبحان الله تسعة وتسعون سجلا قيدت عليه من الذنوب والخطايا وأفتتها لا إله إلا الله نقول نعم كما قال نبينا ﷺ فثقلت البطاقة وطاشت السجلات، لكن أي بطاقة أي لا إله إلا الله؟

كلمة خرجت من سويداء القلب وقامت معانيها فيه حتى صار موحدًا توحيدًا حقيقياً لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وقام في قلبه من معاني الخوف، والرجاء، والتوحيد، والتوكل، والاستعانة، والاستغاثة ما هو أشرف من العبادات البدنية عبادات قلبية عظيمة عمرت قلب ذلك الرجل لكن قد فرط منه خطايا وذنوب بلغت هذه بكثرتها تسعة وتسعين سجلا،

وأما البطاقة فبكيفية صارت أثقل منهن في الميزان وعلى هذا فلا يغتر أحد فما أكثر من يقول لا إله إلا الله ومع ذلك يؤبد في النار مما يدل على أن ليس كل من يقول لا إله إلا الله يأتي بها على وجهها لكنها في الوقت ذاته تدل على عظم هذه الكلمة وفضلها، وثقلها في الميزان وأن من قالها بصدق وإخلاص يبتغي بذلك وجه الله فإن الله - سبحانه وتعالى - يثقل موازينه،

وليس معنى ذلك أن صاحب البطاقة أفضل من غيره من المؤمنين لا، لا شك أن المؤمنين الذين سلموا من الذنوب والخطايا والكبائر وأتوا بـ لا إله إلا الله خير منه مقاما وأحسن نديا وأعظم درجة عند الله تعالى ولكن الحديث يدل على أن هذه الكلمة إذا خرجت بصدق وإخلاص كما دل عليه حديث عتبان فإنها تثقل موازينه وتفتني بإزائها الذنوب والخطايا، وبناء عليه يمكن أن نتصور الأمر كالتالي - أيها الإخوة -:

- من قال لا إله إلا الله وسلم من الشرك الأكبر وسلم من الشرك الأصغر فإنه قد أتى بحسنة تمحق الذنوب والخطايا فهذا يدخل الجنة ويحرم على النار،

- الثانية : من أتى بلا إله إلا الله وسلم من الشرك الأكبر لكن وقع في الشرك الأصغر الذي منه الكبائر لأن الكبائر هي نوع من أنواع الشرك كما قال الله - عز وجل - : (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) فالذي يتبع نفسه هواها كأنها اتخذ إلهه هواه فهذا قدح في التوحيد لكنه قدح لا يخرج عن الملة فمن تلتطخ بالكبائر فإنه يدخل في الموازنة بين الحسنات والسيئات فإن كان إخلاصه عظيماً فإن إخلاصه يرجح

بهذه الكبائر ويدخل الجنة كما قال الله - عز وجل - : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) إذن إن ثقلت حسنة التوحيد بسيئة المعاصي والكبائر فإنه يدخل الجنة،

- وإن لم تثقل بها فإنه تحت المشيئة والإرادة:

▪ إن شاء الله - تعالى - عفا عنه مجاني بفضله، ومنه، ورحمته، وأدخله الجنة أو بشفاعة الشافعين،

▪ وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم يكون مآله إلى الجنة فلا يكون مع أول الداخلين،

وهي الحال الثالثة وهو أن تثقل السيئات والكبائر ولا يشاء الله تعالى أن يغفر له فحينئذ يعذب في النار بقدر ذنبه، فهذه هي أحوال الموحدين في الآخرة منهم من يدخل الجنة ابتداء لسلامته من الشرك الأكبر والشرك الأصغر، ومنهم من يكون عنده شرك أصغر ويسلم من الأكبر فتسبق رحمة الله - تعالى - فيدخله الجنة بمحض رحمته ومشيئته، ومنهم من يشاء الله تعذيبه بسبب رجحان كبائره وكونه سبحانه لم يشأ أن يدخله الجنة ابتداء فيطهر في النار ثم يكون مآله إلى الجنة وعلى كل هذه التقديرات فإن ذلك يدل على فضل التوحيد

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

- إذن نستفيد من هذا الحديث فضل لا إله إلا الله.

- ونستفيد فضل الإكثار منها - ونستفيد أيضا ألا يتشاغل الإنسان بالأدعية المحدثه ويدع الفاضل

- ونستفيد أيضا فضل موسى - عليه السلام - وحرصه على العلم؛ ومما يدلكم على حرصه على العلم ما حكى الله تعالى عنه في سورة الكهف حينما أخبره ربه أن بمجمع البحرين رجل هو أعلم منه فقال: يا رب كيف لي به، قال: خذ حوتا فضعه في مكمل يعني زنبلا أو زبيل وهو الأفضح فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ولهذا قال موسى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) فهذا يدل على كمال حرصه على تحصيل العلم

- ومما نستفيده من هذا الحديث إثبات العلو لله سبحانه وتعالى لأنه قال لو أن السماوات السبع وما يعمرهن غيري فالله تعالى يوصف بالعلو لأنه فوق سماواته أو لكونه سبحانه في جهة العلو .

- ونستفيد أيضا على أن كلمة التوحيد لا بد أن تقال بهذه الصيغة لا إله إلا الله:

وأما ما استزل به الشيطان بعض المتهوكين من الجهلة والصوفية حتى زين له قال لهم قولوا إله الله؛ لأنكم ربما أدرككم الأجل بعد النفي وقبل الإثبات فلو قال أحدكم لا إله ثم مات، مات ماذا مات منكرا فصاروا يقولون إله الله،

ثم أنه زين لهم أن يستخدموا الضمير بدل من الاسم الظاهر فصاروا يقولون إله هو إله هو وهكذا،

ثم ما زال بهم حتى حملهم على أن يقولوا هو هو فعند الصوفية ذكر هذه الصيغة هكذا يهوهون دون أن يأتوا بالذكر الوارد،

وقد رأيت بعض أربضتهم في بعض البلاد وقد كتبوا في مدخل الرابض كلمة "هو" فذكرهم الدائم وهجيراهم أن يقول قائلهم هو هو هكذا هذا ليس دعاء وليس ذكرا بل لو أن إنسانا قال الله الله،

هذا ليس ذكرا ولا دعاء لأنه مصدر بياء النداء والله تعالى يقول (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) ولا يكون دعاء ونداء إلا مصدرا بياء النداء

وربما يقرع أسماعكم أحيانا وأنتم تطوفون في البيت من تسمعونه يقول "الله الله الله" هذا ليس ذكرا لو قال يا الله لكان أصوب وأقوم ولا شك أن الأكمل أن يقول كما قال نبينا ﷺ لا إله إلا الله، وكما علم الله موسى - عليه السلام - في هذا الحديث أن يقول لا إله إلا الله

- مما يدل عليه هذا الحديث إثبات الميزان وأن له كفتان وكذلك يدل على حاجة الأنبياء إلى التعليم وأنهم بشر قد يغيب عنهم بعض الأمور وقد يذهلون عن بعض الحقائق العظيمة

- ومما يستفاد من هذا الحديث أيضا التسبيح للسماوات وللأراضين؛ أن السماوات سبع وأن الأراضين سبع، أما كيفية ذلك فالله أعلم يعني ليس لنا أن نتخوض في كيفية هذه السبع السماوات الطباق أخبرنا الله تعالى بأنهن سبع

طباق لكن أن يقول قائل هي المجرات هي كذا هذا مما لا نقطع به ولا نجزم به، كذلك الأراضين ليس لنا أن نقول مثلاً هن الطبقات الجيولوجية معينة نثبت سبع سماوات وسبع أراضين كما أخبر الله وأخبر نبيه ﷺ

◆ ثم قال المصنف: [قراءة المتن]

وللترمذي وحسنه عن أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة "

[الشرح]

نعم هذا الحديث قد رواه

الترمذي كما قال المصنف بل وحسنه أيضاً، ورواه الإمام أحمد فالحديث حسن بحمد الله،

وتعلمون في مصطلح الحديث أن الحسن في قسم المقبول الحسن كما الصحيح من قسم المقبول،

وأما أنس: فهو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ

أتت به أمه أم سليم رضي الله عنها وهو ابن عشر سنين ليخدم النبي ﷺ وطلبت منه الدعاء له فدعا له وخدم النبي

ﷺ عشر سنين أيضاً، ودعا له النبي بأن يكثر الله تعالى ولده وأن يدخله الجنة فأدرك من ولده من صلبه أكثر من مئة

، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وعمره قد جاوز المئة بركة دعاء النبي ﷺ، وهذا من

حكمة الله - عز وجل - أن أمد في عمر من كانوا على صلة حميمة لصيقة بالنبي ﷺ حتى ينقلوا سنته،

يقول " قال الله تعالى": إذن ما نوع هذا الحديث؟ حديث قدسي يسمى حديث قدسي أو حديث إلهي وهو الذي

يرويه النبي ﷺ عن ربه،

والفرق بين الحديث القدسي والقرآن:

- أن القرآن العظيم لفظه ومعناه من الله - عز وجل -
- وأما الحديث القدسي فلفظه من النبي ﷺ ومعناه من الله تعالى،

قال: "يا ابن آدم": إذن الخطاب ينطبق على كل من اتصف بهذا الوصف فهم بنو آدم من حين أن أهبط الله آدم إلى آخر من يولد ويموت على وجه الأرض

لو أتيتني بقراب الأرض: قراب ويصح قراب والأولى أفصح وأشهر

والمقصود بقراب: يعني ملؤها أو ما يقارب ملاءها، "لو أتيتني بقراب الأرض خطايا"

المقصود بالخطايا: الذنوب

ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا: يعني أي أنك مت على هذا الحال لكن لا تشرك بي شيء يعني عليك خطايا لكنك سالم من الشرك بالله - عز وجل -

"لأتيتك بقرابها مغفرة": المغفرة هي الستر والتجاوز ومنه سمي المغفر مغفرا المغفر هو الخوذة التي تجعل على الرأس فيستفيد لابسها فائدتين الستر والوقاية فهي تستر رأسه وتقيه من الضربات أو من السقطات فكذلك المغفرة مغفرة الله تتضمن الستر والتجاوز،

وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لعبدته المؤمن يوم القيامة إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم هذه هي المغفرة، ولهذا نحن نسأل الله تعالى المغفرة

فهذا الحديث أيها الإخوة حديث عظيم من أحاديث الرجاء "يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيء لأتيتك بقرابها مغفرة"

لكنه يتضمن شرطا عظيما شرطا قييدا ثقيلًا وهو أن يأتي لا يشرك به شيء،

وشيئا: نكرة في سياق النفي، والنكرة في سياق النفي كما في سياق النهي كما في سياق الشرط تدل على العموم

◆ فمناسبة الحديث للباب ظاهرة

فهي تدل على فضل التوحيد وكثرة ثوابه وتكفيره للذنوب والحديث مطابق للترجمة

◆ ونستفيد منه :-

- فضل التوحيد

- ونستفيد منه جود الله وكرمه وحلمه فكل هذه أوصاف تستنبط من هذا الحديث القدسي

- نستفيد منه أيضا إبطال مقالة الخوارج الذين يزعم زاعمهم أن الإنسان إذا مات وهو على كبيرة فإنه لا يدخل الجنة مع أن هذا الحديث لم يشترط التوبة قال " ثم لقيتني يعني وأنت على هذا الحال لا تشرك بي شيء لأيتك بقرابها مغفرة" ففيه الرد على الخوارج الذين يكفرون بالكبائر وفيه أيضا ما يدل على إثبات صفة الكلام لله تعالى لأن نبينا ﷺ قد قال يقول الله أو قال الله تعالى يا ابن آدم فهذا يدل على أن الله تعالى يتكلم {ومن أصدق من الله قيلا} فالكلام صفة من صفات الله - عز وجل -

- وفيها أيضا ما يدل على إثبات البعث والحساب من قوله ثم لقيتني إذن لقيتني وذلك بعد البعث ولقيه ليحاسبه فلهذا أتاه بقرابها مغفرة

- وفيها أيضا بيان معنى لا إله إلا الله التي يحصل بها تكفير الذنوب وهي أن تكون خلية من الشرك فلا تكون قولا باللسان تخالفها الأفعال بل لا بد أن يكون صاحبها سالما من الشرك

◆ ثم نستعرض الآن مسائل الباب

فيه مسائل

- الأولى: سعة فضل الله تعالى

[الشرح]:- وقد تكلمنا على هذا فما تكلمنا عليه سابقا من سعة فضل الله يستفاد من مجموع هذه النصوص ومن قول الله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)

- الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله

[الشرح]:- ويؤخذ هذا من الآية ومن قول النبي ﷺ في الحديث ((أدخله الله جل على ما كان من العمل))

- الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب

[الشرح]:- كذلك يؤخذ هذا من حديث عتبان حيث قال " إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله "

-الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام.

[الشرح]:- نعم الآية التي في سورة الأنعام هي الآية التي استهل بها المصنف هذا الباب (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي أن الظلم هو الشرك وهذا دليل على تفسير القرآن بالقرآن فاعلموا أن أعلى درجات التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن كما صنع النبي ﷺ في هذا الموضوع ثم يفسر القرآن بالسنة كقول النبي ﷺ في تفسير قول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ثم الدرجة الثالثة تفسير القرآن بكلام الصحابة فإن للصحابة منزلة ليست لغيرهم لأنهم شاهدوا التنزيل، وسمعوا من النبي ﷺ فأقوالهم معتبرة فهذه الدرجات الثلاث هي درجات تفسير القرآن وهي التي سار عليها الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله -

-الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

[الشرح]:- تأمل الخمس من تأملها وجد أنه تدل على التوحيد وتوابعه، وتدل على الرد على جميع ملل الكفر من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله في هذا رد على المشركين وعلى المبتدعة، وأن عيسى عبد الله ورسوله في هذا رد على اليهود والنصارى وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق فيها رد على منكري البعث، والقائلين بفناء الجنة والنار فتأملها من أعظم أسباب التوحيد

-السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده ؛ تبين لك معنى قول : " لا إله إلا الله " وتبين لكم خطأ المغرورين .

[الشرح]:- نعم هذا صحيح إذا جمعت بين هذا الحديث حديث عبادة، وحديث عتبان وما بعده تبين معنى لا إله إلا الله وأنها ليست مجرد كلمة تقال باللسان بل مقيدة بالقيود الثقال وهو الإخلاص لله تعالى، وعدم الإخلال بمقتضاها فلا يغشى شركا، ولا يقولها مجرد نطق باللسان بل يقولها معتقدا بالجنان، ناطقا باللسان، عاملا بالأركان وأما المغرورين الذين أشار إليهم الشيخ - رحمه الله - فهم الذين زين لهم الشيطان بأن قول لا إله إلا الله يجرمه على النار ولو فعل ما فعل فنحن أهل لا إله إلا الله وهو عاكف على القبر يدعو غير الله، ينذر لغير الله، يذبح لغير الله فهذا غرور ولا ريب

-السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

[الشرح]:- ما الشرط الذي في حديث عتبان؟ يتبغي بذلك وجه الله

-الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله .

وهذا بين في قصة موسى فإنه طلب من ربه - عز وجل - شيء خاصا يدعوه ويذكره به فأحاله الله على ما هو أولى وأكمل فهذا تنبيه من الله - عز وجل - لنبي من أولى العزم من الرسل

-التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيرا ممن يقولها يخف ميزانه

[الشرح]:- صحيح هذا ملحظ فإن الله تعالى قال "لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة" مع أن كثيرا ممن يقول لا إله إلا الله يخف ميزانه فما السبب مع أن معه لا إله إلا الله السبب أنه لا يأتي بها على مراد الله ولا يحققها التحقيق المطلوب فلا يحصل بها هذا الثقل الذي وصفه في الحديث

-العاشر: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات .

-الحادية عشرة: أن لهن عمارها .

[الشرح]:- يعني في السماوات من يعمرهن وأعظم عمار السماوات هم ملائكة الرحمن حيث ذكر النبي ﷺ فيما ذكر ((أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك ساجد أو راعع لله تعالى)) فالسماوات معمورة بالعباد والعمار من الملائكة

-الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية .

[الشرح]:- من الصفات التي أثبتها الله في هذا الحديث صفة الكلام لله سبحانه وتعالى في قوله "قال الله تعالى" كذلك من الصفات التي دلت عليها هذه الأحاديث صفة الوجه لله تعالى لقوله "يبتغي بذلك وجه الله"

-الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتيان: "إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله" أن ترك الشرك ليس قولها باللسان .

[الشرح]:- هذا المعنى قد تقدم وهو أن ترك الشرك ليس أن يقول لا إله إلا الله بلسانه بل أن يحقق ذلك بفعاله

-الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

[الشرح]:- جمع الله تعالى بين عبديه ورسوله عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وصف العبادة والرسالة لكي يبين أن شرط التوحيد ألا يجعل مع الله ند ولا شبيه ولا نظير كما فعلت النصارى حينما وصفت عيسى - عليه السلام - بأوصاف لا تنبغي إلا لله - عز وجل - فهذا مناف للتوحيد فمن شرط تحقيق التوحيد ألا يجعل مع الله شريك له لا في ربوبيته، ولا في عبادته، ولا في أسمائه وصفاته

-الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

نعم أي أنه مخلوق بكلمته كما أن آدم - عليه السلام - مخلوق بكلمته لا أنه هو ذات الكلمة

-السادسة عشرة: معرفة كونه روحا منه.

[الشرح]:- أي أنه روح من الأرواح التي خلقها الله سبحانه وتعالى وصدرت منه ابتداء، ولم يتسلسل كما تسلسل غيره من الآدميين، وهذا فيه حكمة أيها الإخوان لعلكم تلاحظونها وهو أن لعيسى بن مريم تمت النسبة الرباعية تأملوا معي خلق الله بشرا من أب وأم، وخلق الله بشرا بلا أب ولا أم، وخلق الله بشرا من أم بلا أب، وخلق بشرا من أب بلا أم كيف ذلك؟ من البشر الذي خلقه الله بلا أب ولا أم؟ آدم - عليه السلام - خلقه الله ابتداء طيب من الذي خلقه الله من أم بلا أب؟ عيسى بن مريم، طيب من أب بلا أم؟ حواء لأن آدم بالنسبة لها بمنزلة الأب فإن الله سبحانه وتعالى ألقى عليه النوم ثم خلق منه حواء من ضلعه الأيسر القصير ولهذا يقول نبينا ﷺ استوصوا بالنساء فإنهن خلقن من ضلع أعوج فحواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم الأيسر القصير فهي مخلوقة من أب بلا أم طيب من الذي خلق من أم وأب الباكون نحن إذن بهذا تمت القسمة الرباعية فعيسى - عليه السلام - من حكمة الله أن الله خلقه من أم بلا أب

-السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

[الشرح]:- نعم من فضل الإيمان بالجنة والنار أن كان الإيمان بهما شرطا في حصول هذا الموعد أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

-الثامنة عشرة: معرفة قوله: " على ما كان من العمل " .

[الشرح]:- كما ذكرنا لها توجيهين أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

-التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

[الشرح]: - يستفاد ذلك من قوله "لو أن السماوات والأرض إلخ في كفة ولا إله إلا الله في كفة"

-العشرون: معرفة ذكر الوجه.

[الشرح]: - كما دل عليه يتبغي بذلك وجه الله، ولا شك أيها الإخوان أن لربنا سبحانه وتعالى وجه كريم لائق بجلاله وعظمته حجاب به النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وقد أثبت الله تعالى لنفسه وجهها كريما في غير ما آية من كتابه كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام) (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)

وأثبت له نبيه ﷺ في غير ما حديث كما في قوله وأسألك لذة النظر إلى وجهك فنؤمن بما أخبر الله تعالى به عن نفسه، وما أخبر به نبيه ﷺ

ونثبت ذلك إثباتا بلا تمثيل، ولا نسلك مسالك المنحرفين من المتكلمين الذين شركوا بهذه النصوص لأنه سبق إلى أذهانهم لوثة التشبيه فلما أرادوا الفرار من التمثيل وقعوا في التعطيل فزعموا أن الله تعالى ليس له وجه كريم ولا أدري ما عذرهم ما حجتهم عند الله على إنكار ما أخبر الله تعالى به عن نفسه أهم أعلم بالله من الله أعلم بالله من رسول الله! أهم أصدق من الله قила! أهم أحسن من الله حديث! أهم أغير على الله من نفسه ومن نبيه ﷺ حتى ينتدب أحدهم فيقول ليس المراد بالوجه كذا المراد بالوجه الذات أو المراد بالوجه الثواب من أين لك ذلك ما أجرأك شيء أخبر الله به تعالى عن نفسه فطب به نفسا، وقر به عينا وأثبته لربك كما أثبتته لنفسه، وكما أقر به نبيه وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل،

والله أعلم؛؛